



أوباما ورسالة أحمددي نجاد

التقييم : ممتاز

2008/11/9

"سيتم دراسة رسالة الرئيس احمددي نجاد والرد عليها بالشكل المناسب"، تلك هي كلمات الرئيس الأميركي المنتخب باراك اوباما ردا على سؤال لصحافي حول رؤيته لرسالة الرئيس الإيراني محمود احمددي نجاد. جواب اوباما جاء في سياق تكرار لمقولات الإدارة الحالية تكرارها، كالحديث عن عدم السماح لإيران لبناء برنامج نووي عسكري، وكذلك الانتقاد لإيران لعلاقاتها مع القوى المعارضة للمشروع الأميركي في المنطقة. هذا التكرار لمقولات الإدارة السابقة يمكن أن يسجل أول تناقض على مستوى التصريحات لما قاله اوباما في كلمته بعد إعلان فوزه والتي قال فيها بوضوح "الفوز في الانتخابات ليس هو التغيير الأساسي الذي نسعى له، ان الفوز هو الفرص التي كنا ننتظرها لايجاد التغيير والذي لن يحدث اذا ما استخدمنا الاساليب القديمة..".

الرسالة الإيرانية التي هي الأولى التي يوجهها رئيس إيراني مهنتا نظيره الأميركي، وهي الثانية لاحمدي نجاد التي يوجهها إلى رئيس أميركي، حيث وجه رسالة سياسية إلى جورج بوش في العام الماضي، ولم ترد الإدارة على محتوى الرسالة. من قراءة نص رسالة التهئة والظرف الذي جاءت في سياقه يمكن تسجيل الملاحظات التالية:

أولا: لغة الرسالة تعد غير عدائية، بمعنى أنها لا تشابه اللغة التي يستخدمها المسؤولون الإيرانيون في إدارة الرئيس احمددي نجاد. وهي تحاول أن ترسل رسالة إعجاب عما جرى في الولايات المتحدة، إذ تعتبره ايجابيا ويجدر بالولايات المتحدة أن تستثمر هذا الطرف الايجابي وأن ينعكس في سياستها الخارجية. تراجع اللغة العدائية لم يعن تراجع إيران عن دعوتها لواشنطن لتغيير موقفها من إيران كشرط للبدء في أي حوار وهي مسألة يبدو أنها لن تتغير في الخطاب الإيراني نحو الولايات المتحدة. الرسالة كذلك تعكس الدرك العميق لأهمية نتيجة الانتخابات الرئاسية في واشنطن ولا سيما في ظل الأزمة الاقتصادية التي تعصف بالاقتصاد الأميركي، وأن هذا التغيير يجب التعامل معه كفرصة يجب استثمارها.

ثانيا: الرسالة يمكن أن تكون إعلانا لحالة البهجة السياسية بانتهاء إدارة بوش والجمهوريين، بعد ثماني سنوات من الماراثون في التوتر في العلاقات بين واشنطن وطهران. ثماني سنوات ربحت فيها إيران إقليميا، لكنها في ذات الوقت واجهت سلسلة من قرارات العقوبات بفعل وتأييد من الإدارة الجمهورية، وبالتالي فالتخلص من الجمهوريين يمكن أن يكون بالنسبة إلى إيران في حد ذاته فرصة.

ثالثا: الرسالة يمكن أن تفهم بأنها أيضا محاولة للتخلص من الضغط والانتقاد الداخليين على الرئيس الإيراني بسبب الوضع الاقتصادي والتغيير المتكرر في الوزراء، فهي يمكن أن تكون محاولة تحقيق انجاز على جبهة السياسة الخارجية التي لا تقل أهمية عن الأوضاع الاقتصادية والداخلية في إيران. إن تحقيق أي انفراج في العلاقة مع واشنطن أو على الأقل الحد من السياسة التصعيدية لواشنطن ضد طهران يمكن أن يعتبر انجازا لإدارة الرئيس احمددي نجاد. ويزداد هذا الأمر أهمية إذا ما علمنا انه في العام 2009 (وتحتيدا بعد حوالي ثمانية أشهر) سيكون هناك انتخابات رئاسية في إيران، والرئيس الحالي احمددي نجاد يفكر في الترشح مرة أخرى، لذلك هو بحاجة لتقديم انجاز مقنع للناخب الإيراني.

رابعا: الرسالة يمكن أن توضع في سياق المحاولات المتكررة من الطرفين للتقارب، ومحاولات حدثت إما على مستوى مقابلات عارضة كما حدث بين ماك فارلين ورئيس مجلس الشورى السابق كرويبي في متحف متروبوليتن في نيويورك، مروراً بالمفاوضات التي تلت أحداث أيلول 2001 والتعاون في الحرب على أفغانستان، وأخيرا المحادثات حول امن العراق. هذا السياق من التطورات لم يؤد إلى تغيير في صورة كل طرف لدى الآخر التي اعتقد أنها أساسية لتغيير السلوك السياسي، من هنا فإن السؤال سيبقى قائما حول مدى تأثير هذه الرسالة على كسر الجمود في العلاقة بين البلدين، مسألة ربما تحتاج بعض الوقت على الأقل حتى نسمع رد اوباما عليها.

mahjoob.zweiri@alghad.jo

محجوب الزويري